113 - ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم .

- 114 - وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حليم .

لما حضرت أبا طالب الوفاة دخل عليه النبي صلى ا عليه وسلّم وعنده أبو جهل وعبد ا ابن أبي أمية فقال : " أي عم قل : لا إله إلا ا كلمة أحاج لك بها عند ا D " فقال أبو جهل وعبد ا بن أبي أمية : يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب ؟ فقال : أنا على ملة عبد المطلب فقال النبي صلى ا عليه وسلّم : " لأستغفرن لك ما لم أنه عنك " فنزلت : { ما كان .

للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم } قال ونزلت فيه : { إنك لا تهدي من أحببت ولكن ا يهدي من يشاء } (أخرجه الشيخان وأحمد عن ابن المسيب) . وقال الإمام أحمد عن ابن بريدة عن أبيه قال : كنا مع النبي صلى ا عليه وسلّم ونحن في سفر فنزل بنا ونحن قريب من ألف راكب فصلى ركعتين ثم أقبل علينا بوجهه وعيناه تذرفان فقام إليه عمر بن الخطاب وفداه بالأب والأم وقال : يا رسول ا ما لك ؟ قال : " إني سألت ربي D في الاستغفار لأمي فلم يأذن لي فدمعت عيناي رحمة لها من النار وإني كنت نهيتكم عن ثلاث : نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها لتذكركم زيارتها خيرا ونهيتكم عن لحوم الأضاحي بعد ثلاث فكلوا وأمسكوا ما شئتم ونهيتكم عن الأشربة في الأوعية فاشربوا في أي وعاء شئتم ولا تشربوا مسكرا " .

وقال ابن أبي حاتم عن عبد ا بن مسعود قال : خرج رسول ا صلى ا عليه وسلّم يوما إلى المقابر فاتبعناه فجاء حتى جلس إلى قبر منها فناجاه طويلا ثم بكى فبكينا لبكائه ثم قام إليه عمر بن الخطاب فدعاه ثم دعانا فقال : " ما أبكاكم " ؟ فقلنا : بكينا لبكائك قال : " إن القبر الذي جلست عنده قبر آمنة وإني استأذنت ربي في زيارتها فأذن لي " ثم أورده من وجه آخر وفيه : " وإني استأذنت ربي في الدعاء لها فلم يأذن لي وأنزل علي : { ما كان للنبي والذين آمنوا } الآية فأخذني ما يأخذ الولد للوالد وكنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تذكر الآخرة .

وقال ابن عباس في هذه الرواية : كانوا يستغفرون لهم حتى نزلت هذه الآية فأمسكوا عن الاستغفار لأمواتهم ولم ينهوا أن يستغفروا للأحياء حتى يموتوا ثم أنزل ا تعالى : { وما

كان استغفار إبراهيم لأبيه } الآية وقال قتادة في الآية ذكر لنا أن رجالا من أصحاب النبي صلى ا عليه وسلّم قالوا : يا نبي ا إن من آبائنا من كان يحسن الجوار ويصل الأرحام ويفك العاني ويوفي بالذمم أفلا نستغفر لهم ؟ قال : فقال النبي صلى ا عليه وسلّم : " بلى وا إني لأستغفر لأبي كما استغفر إبراهيم لأبيه " فأنزل ا تعالى : { ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين } ثم عذر ا تعالى إبراهيم عليه السلام فقال : { وما كان استغفار إبراهيم لأبيه } الآية وقال الثوري عن ابن عباس : مات رجل يهودي وله ابن مسلم فلم يخرج معه فذكر ذلك لابن عباس فقال : فكان ينبغي له أن يمشي معه ويدفنه ويدعو له بالصلاح ما دام حيا فإذا مات وكله إلى شأنه ثم قال : { وما كان استغفار إبراهيم لأبيه - إلى قوله - تبرأ منه } ويشهد له بالصحة ما رواه أبو داود وغيره عن علي Bه : لما مات أبو طالب قلت : يا رسول ا إن عمك الشيخ الضال قد مات قال : " اذهب فواره ولا تحدثن شيئا حتى تأتيني " فذكر تمام الحديث . وقال ابن عباس : ما زال إبراهيم يستغفر لأبيه حتى مات فلما تبين له أنه عدو ا تبرأ منه . وفي رواية : لما مات تبين له أنه عدو ا وكذا قال مجاهد والضحاك وقوله : { إن إبراهيم لأواه حليم } قال ابن مسعود : الأواه الدعاء وقال ابن جرير : قال رجل : يا رسول ا ما الأواه ؟ قال : " المتضرع " وقال الثوري : سئل ابن مسعود عن الأواه فقال : هو الرحيم أي بعباد ا وقال ابن عباس : الأواه الموقن بلسان الحبشة . وعنه : الأواه المؤمن . وقال سعيد بن جبير والشعبي : الأواه المسبح وعن أبي الدرداء Bه قال : لا يحافظ على سبحة الضحى إلا الأواه وعن مجاهد : الأواه الحفيظ الرجل يذنب الذنب سرا ثم يتوب منه سرا ذكر ذلك كله ابن أبي .

حاتم C . وقال ابن جرير : إن رجلا كان يكثر ذكر ا ويسبح فذكر ذلك للنبي صلى ا عليه وسلّم فقال : " إنه أواه " وقال أيضا عن ابن عباس أن النبي صلى ا عليه وسلّم دفن ميتا فقال : " رحمك ا إن كنت لأواها " يعني تلاء للقرآن قال ابن جرير : وأولى الأقوال قول من قال إنه الدعاء وهو المناسب للسياق وذلك أن ا تعالى لما ذكر أن إبراهيم إنما استغفر لأبيه مع شدة أذاه له في قوله : { أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجمنك واهجرني مليا ... قال سلام عليك سأستغفر لك ربي إنه كان بي حفيا } فحلم عنه مع أذاه له ودعا له واستغفر ولهذا قال تعالى : { إن إبراهيم لأواه حليم }